

دلالات الثبات والصدق للصورة الجزائرية لرائز رسم الرجل المعدل

د. مقسم مختار، أستاذ علم النفس

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

ملخص:

تهدف الدراسة الحالية دراسة مدى صلاحية رائز رسم الرجل لغودنيف - هاريس لقياس ذكاء تلميذ المرحلة الابتدائية من المرحلة التحضيرية إلى السنة الخامسة بمنطقة سيدي بلعباس. ولتحقيق هذا الهدف العام ركزت الدراسة على التالي: هل يتمتع الرناز بدلالات ثبات جيدة، وذلك من حيث إعادة الاختبار؟ هل يتمتع الرناز بدلالات صدق جيدة، وذلك من حيث: محك تمايز العمر والمحك الخارجي؟ وانتهت الدراسة بالتحقق من إمكان تطبيق الرناز على البيئة الجزائرية مع التأكيد على بعض الخصائص الثقافية والحضارية لكل من البيئة الأمريكية والبيئة الجزائرية سواء في الإيقاع الشخصي أو المعايير.

مقدمة

لا شك أن معظم الروايز النفسية التي تقيس القدرات أو السمات الشخصية قد انتقلت من عالم الغرب إلى العالم العربي الذي ننتمي إليه، وقد أضحت كثيرة الاستعمال في شتى المجالات والأصعدة، وهذا الانتقال لهذه الروايز بما تحوشه من مرجعية ثقافية مختلفة عن الثقافة السائدة في بلدان العالم العربي يطرح خطورة على مستوى التطبيق والتصحيح.

وقد اختلفت ممارسات علماء النفس العرب إزاء تطبيق هذه الروايز، فمنهم من اكتفى بترجمتها فقط، ومنهم من قام بتكييفها على البيئة العربية. ومنهم من تخير بعض الروايز والمقاييس التي سميت بـ: "الروايز المتحررة ثقافياً" وقام بترجمتها إلى اللغة العربية. ومن جملة تلك الروايز "المتحررة ثقافياً" رائز رسم الرجل لفلورنس غودنيف الذي يطبق في أكثر من دولة عربية ينبئ عن ذلك كثرة الدراسات العربية عليه. ولكن هل فعلاً هذه الروايز "متحررة ثقافياً" ولا تطرح أي إشكال في البيئة العربية عامة والجزائرية خاصة؟

1 - مشكلة الدراسة

يتجه العمل في الدراسة الحالية نحو توفير رائز ذكاء للاستخدام في البيئة الجزائرية بعد التأكد من خصائصه القياسية واستخراج دلالات ثباته وصدقه من خلال تطبيقه على هذه البيئة.

وكانت التساؤلات الفرعية كالتالي :

1. هل يتمتع الرائز بدلالات ثبات جيدة، وذلك من حيث إعادة الاختبار؟

2. هل يتمتع الرائز بدلالات صدق جيدة، وذلك من حيث :

أ. محك تمايز العمر

ب. والمحك الخارجي؟

2 - الدراسات السابقة حول الرائز في الطبعة المعدلة :

أما عن الرائز المعدل (غودنيف - هاريس 1963) فقد تتابعت البحوث بعد ظهوره تتابعا كبيرا لا يتسع المقام لتناوله بالتفصيل وحسبنا أن نشير إلى أنه في عام 1966 صدر مسح شامل لهذه الدراسات يبين أن النتائج تؤكد ثبات المقياس وصدقه ، وأنه رائز غير لفظي للنضج العقلي ، بالإضافة إلى حساسيته الشديدة للعوامل الثقافية التي تؤثر في تمثيل الطفل لمفهوم شكل الإنسان .

أما بالنسبة للدراسات التي أجريت على الرائز المعدل في البلدان العربية مع الإبقاء على البنود الـ 73 فهناك دراستان أولاهما : دراسة محمد متولي غنيمية عام 1976 و ثانيهما : دراسة صفوت فرج عام 1992 .

قام غنيمية في دراسته التي استخدم فيها محكات هاريس لتصحيح الاختبار بتحليل لرسوم الأطفال للرجل مرتديا الجلباب وهي الرسوم التي قدمها 300 طفلا من المجموع الكلي لعينته البالغ 1915 طفلا رسم بقيتهم الرجل بالملابس الأوروبية . واستخدم غنيمية في تصحيحه الأسلوب الذي اتبعه بدري في منح الدرجة على البند إذ افترض أن الزي المرسوم يغطي الجزء المعين من الجسم ويتضمنه بالضرورة .

أما دراسة صفوت فرج والتي عرضها في كتابه المعنون : " الذكاء ورسوم الأطفال " فقد بلغ أفراد عينته السوية (1794) طفلا من الذكور والإناث في المرحلة العمرية من (4) سنوات حتى (7) سنوات سحبت عشوائيا من دور الحضانة والمدارس الابتدائية بالقاهرة الكبرى . وأضاف للمقارنة عينة من المتخلفين عقليا تتكون من (51) طفلا من (4) سنوات حتى (6) سنوات ، وعينة أخرى من الصم وضعاف السمع تتكون من (42) طفلا .⁽¹⁾

3 - أهداف الدراسة وأهميتها

أهمية الدراسة

تمثلت أهمية الدراسة في حاجة المؤسسات التربوية خاصة في الجزائر إلى وجود أدوات علمية دقيقة تتمثل في اختبارات الذكاء والتي تستخدم في عمليات التشخيص والاختيار والتطبيق اللازمة لاتخاذ القرارات المهمة المتعلقة بالعملية التربوية والناتج عن قلة وندره اختبارات الذكاء المقننة على مستوى الجمهورية الجزائرية أو أجزاء منها وذلك بسبب عدم وجود مؤسسات متخصصة في عملية القياس النفسي إضافة إلى صعوبة عملية التقنين وتكلفتها المادية الكبيرة والتي جعلت الكثير من الباحثين يتنكبونها.

أهداف الدراسة

تهدف الدراسة إلى معرفة ما إذا كانت بعض الروايز غير المشبعة ثقافيا بإمكانها أن تؤثر على صلاحيتها لقياس ذكاء تلاميذ المرحلة الابتدائية بولاية سيدي بلعباس. ولتحقيق هذا الهدف العام ركزت الدراسة على التالي:

3. هل يتمتع الرانز بدلالات ثبات جيدة، وذلك من حيث إعادة الاختبار؟
4. هل يتمتع الرانز بدلالات صدق جيدة، وذلك من حيث:
 - أ. محك تمايز العمر
 - ب. والمحك الخارجي؟

حدود الدراسة

شملت الدراسة الحالية تلاميذ المرحلة الابتدائية من المرحلة التحضيرية إلى السنة الخامسة بالمدارس الابتدائية بمنطقة سيدي بلعباس وذلك في فترة زمنية امتدت من مارس 2009 إلى غاية نهاية الموسم الدراسي.

4 - منهج الدراسة وعينتها

استعمل الباحث المنهج الوصفي، وقد تكونت من (620) طفلا وطفلة من تلاميذ المرحلة الابتدائية تمتد أعمارهم بين خمس وعشر سنوات من مستوى التحضيري إلى مستوى السنة الخامسة ابتدائي تم اختيارهم باستخدام العينة العشوائية العنقوية من إحدى عشرة مدرسة كلها بمدينة سيدي بلعباس وضواحيها.

أدوات الدراسة

تم استخدام الأدوات التالية في الدراسة الحالية :

1. رانز رسم الرجل لغودنف تعديل دال هاريس 1963 :

رانز رسم الرجل Draw a Man Test أو Draw a Man Intelligence Scale من الروائز غير اللفظية،

وقد أعدته الباحثة الأمريكية فلورونس غودنيف Goodenough, F عام 1926

وقد ظل يستخدم دون تعديل حتى عام 1963 على أساس تصحيح 51 عنصرا من العناصر التي رسمها

الطفل. إلا أنه في عام 1963 ظهر تعديل جديد شامل للرائز، وأصبح يسمى رانز الرسم لغودنيف هاريس

Goodenough Harris Drawing Test وقد شمل التعديل ثلاث جوانب هي :

الأول: في إجراء الرانز، فهو يطلب من الأطفال أن يرسموا ثلاثة رسومات يمثل الرسم الأول رجلا والثاني امرأة والثالث

طفلا بدل رسم رجل فقط كما هو في طبعة 1926.

الثاني: في البنود جدول التصحيح، فلقد رفعها هاريس من (51) في جدول غودنيف إلى حوالي (73).

الجانب الثالث: وهو زيادة مدى الرانز حتى وصل إلى سن 18 سنة.

ويتم تقسيم رسم الإنسان المنتج من قبل المفحوص في كلا الطبعتين وفقا لقائمة مقننة يحسب على أساسها نسبة الذكاء.

الخصائص السيكمترية للرائز:

أولا: ثبات الاختبار

وقد قام هاريس بتقييم ثبات المقياس مستخدما في ذلك طريقتين :

1. الاتساق بين المصححين، فلقد حسبت معاملات الارتباط بين الدرجات لكلا المصححين لنفس العينة

فتراوحت معظم معاملات الارتباط فوق 0.90.

2. فقد طبق المقياس بطريقة الإعادة وذلك بعد مرور فترة تصل إلى ثلاثة شهور وتراوحت بين الستينات

والسبعينات.⁽²⁾

3. ثانيا: صدق الاختبار:

يلاحظ من النظر في هذه النتائج أن معاملات الارتباط بين رانز الرسم لغودنيف والعديد من الروائز الأخرى

تتفاوت فيما بينها تفاوتاً كبيراً، إلا أنه يلاحظ أن معظمها يقع فوق معامل ارتباط 0.50.⁽³⁾

النتائج المدرسية:

حيث اعتمد على النتائج المدرسية ممثلة في المعدلات السنوية العامة والخاصة بكل من مادة اللغة العربية

والرياضيات وذلك من خلال كشوف نقاط التلاميذ التابعين للمدارس المختارة للموسم الدراسي 2009/2008.

الأساليب الإحصائية:

تم نقل النتائج المتحصل عليها إلى برنامج الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية والمعروف بـ (Spss) (النسخة

15 وذلك بعد ترميزها.

5 - النتائج ومناقشتها:

1. ثبات الرانز:

استخدم الباحث لحساب ثبات الرانز عينتين إحداهما في الفئة العمرية (5و6 إلى 6و5) والثانية في الفئة

العمرية (6.6 إلى 7.5) وكانت النتائج كالتالي:

جدول رقم (12) يوضح معاملات ثبات الرانز لعينتين في فئتين عمريتين من الجنسين

المجموعة	العدد	الفئة العمرية	معامل الثبات
الأولى	25	5و6 إلى 6و5	0.78
الثانية	27	6.6 إلى 7.5	0.77

وتتسق هذه النتيجة مع نتائج دراسات سابقة من ذلك دراسة دروثا مكارثي (1944) حيث وجد معامل ثبات

بالإعادة (0.67) ودراسة ح.ج. مكاردي سنة 1948 أعطت النتيجة نفسها (0.69) ودراسة صفوت فرج (1992) حيث

وجد (0.73 و 0.79) على التوالي⁽⁴⁾ وهذا يدل على أن ثبات رانز رسم الرجل عبر الزمن لا يتعدى هذه النتيجة.

2. صدق الرانز:

أ. صدق محك تمايز العمر:

و لهذا الغرض استخدم الباحث اختبار (ت) لقياس الفروق بين المتوسطات الغير المرتبطة، وتظهر هذه النتائج

كلها في الجدول رقم (13) التالي:

جدول رقم (13) يبين متوسطات الدرجات في رانز رسم الرجل حسب فئات العمر.

فئات العمر	المتوسط	الانحراف المعياري	عدد الحالات	اختبار (ت)	مستوى الدلالة	الدلالة
4و5 إلى 5و6	15.06	4.58	83			
5و6 إلى 6و5	19.17	6.21	116	- 5.12	أقل من 5%	ذو دلالة عالية

6و6 إلى 7و5	23.71	5.63	105	- 5.67	أقل من 5%	ذو دلالة عالية
7و6 إلى 8و5	25.00	5.94	105	- 1.61	أقل من 5%	ذو دلالة عالية
8و6 إلى 9و5	28.09	4.78	111	- 3.72	أقل من 5%	من غير دلالة
9و6 إلى 10و5	46.92	6.96	100	- 23.00	أقل من 5%	ذو دلالة عالية

من خلال الجدول السابق يتضح أن جميع الفروق بين المتوسطات هي فروق ذات دلالة إحصائية عالية ماعدا الفرق بين السن 8 و السن 9 و بالتالي نجد أن كل متوسط يفوق المتوسط الذي يسبقه و ينقص عن المتوسط الذي يليه بمستوى عال من المؤثوقية فالمسافات بين السن 5 و6، و بين 6 و 7، و بين 7 و 8، و بين 9 و 10 هي مسافات ذات فروق دالة. فإذا أردنا الاستنتاج والتعميم أمكن لنا القول بأن الإنجاز في رائز رسم الرجل يتلازم اطراديا مع السن.

ب. صدق المحك:

لما لم يكن هناك رائز مسبق مقنن لذكاء الطفل الجزائري، فقد حاول الباحث قياس صدق رائز رسم الرجل بحساب معامل الارتباط بين هذا الرانز وبين النتائج المدرسية لنفس الأطفال، فاختار من بين العشر مدارس مدرستين وقام بحساب معامل الارتباط لبيرسون (ر) بين نتائج رائز رسم الرجل لـ 16 طفلا من الفئة العمرية (7و6 إلى 8و5) وبين مجموع درجات الأطفال أنفسهم بالنسبة لكل من المعدلات السنوية: المعدل السنوي لمادة الرياضيات واللغة العربية والمعدل السنوي العام للسنة الدراسية 2008، 2009 ميلادية فكانت النتائج كالتالي:

جدول رقم (14) يبين معامل ارتباط بين نتائج رائز رسم الرجل و المعدل السنوي العام

المتغير	عدد الحالات	مستوى الدلالة	الدلالة
المعدل السنوي العام	16	0.048	دال
نتائج رائز رسم الرجل			

دال عند مستوى 0.05

أي أن معامل الارتباط بين نتائج رائز رسم الرجل و المعدل السنوي العام ذو دلالة عند مستوى 0.05.

وكان معامل الارتباط لبيرسون بين نتائج رائز رسم الرجل والمعدل السنوي لمادة اللغة العربية كالآتي :

جدول رقم (15) يبين معامل ارتباط بين نتائج رائز رسم الرجل والمعدل السنوي للعربية

المتغير	عدد الحالات	مستوى الدلالة	الدلالة
المعدل السنوي للعربية	16	0.048	دال
نتائج الرائز			

دال عند مستوى 0.05

أي أن معامل الارتباط بين نتائج رائز رسم الرجل وبين المعدل السنوي لمادة اللغة العربية ذو دلالة عند مستوى

0.05 . وكان معامل الارتباط لبيرسون بين نتائج رائز رسم الرجل والمعدل السنوي لمادة الرياضيات كالآتي :

جدول رقم (16) يبين معامل ارتباط بين نتائج رائز رسم الرجل والمعدل السنوي للرياضيات

المتغير	عدد الحالات	مستوى الدلالة	الدلالة
المعدل السنوي للرياضيات	16	0.249	غير دال
نتائج الرائز			

أي أنه لا يوجد أي ارتباط ذي دلالة إحصائية بين نتائج الرائز والمعدل السنوي لمادة الرياضيات.

ويستخلص الباحث إلى أنه يوجد ارتباط ذي دلالة إحصائية بين نتائج رائز رسم الرجل والمعدل السنوي العام

وكذا المعدل السنوي لمادة اللغة العربية عند مستوى 0.05، ولا يوجد أي ارتباط ذي دلالة إحصائية بين نتائج الرائز

والمعدل السنوي لمادة الرياضيات بالنسبة للفئة العمرية (7 و6 إلى 8 و5).

إن هذا التذبذب في النتائج قد يكون ناتجا عن عدم صدق الاختبارات المدرسية أو بالأحرى عدم موضوعيتها في

قياس الذكاء، أي عدم وجود ارتباط ذي دلالة إحصائية بين الاختبارات المدرسية ونسبة ذكاء الأطفال المفحوصين. أضف

إلى ذلك عدم دقة المعلمين في تقويم التلاميذ، وإلى عدم اعتماد التعليم المدرسي على ذكاء الأطفال كعامل منفرد.

وهذه النتيجة تتفق وما أسفرت عليه كل من دراسة محمد بطاينة بالأردن وعبد الجليل الزوبعي بالعراق ومالك

بدري بالسودان عن عدم وجود أي ارتباط ذي دلالة إحصائية بين نتائج رائز رسم الرجل وبين الاختبارات المدرسية⁽⁵⁾

لأسباب المذكورة سلفا .

6 - الاستنتاجات والمقترحات:

انطلق البحث من عدة تساؤلات تنصب حول إمكانية تطبيق رانز رسم الرجل الأمريكي الأصل على البيئة الجزائرية وبالأخص المنطقة الغربية وبالأخص مدينة سيدي بلعباس وانتهى البحث إلى إمكان التطبيق مع الإشادة بخصوصية كل مجتمع.

وحيث إن الباحث اتخذ من ولاية سيدي بلعباس كدراسة استطلاعية يمكن أن تعمم عبر القطر الجزائري وبذلك مهد الطريق لغيره في استخدام رانز رسم الرجل في قياس ذكاء الطفل الجزائري، ومهد من جهة أخرى لفتح الباب حول استخدام الروائز المختلفة في البيئة الجزائرية خاصة وأن البحوث الميدانية قد تلجأ إلى مثل هذه الروائز. وينتهي البحث بعدة توصيات واقتراحات أهمها الإشارة إلى الاهتمام بتطبيق الروائز النفسية المختلفة على المجتمع الجزائري تكييفاً أو إنتاجاً وهذا _ كما قد سبقت الإشارة إليه _ أمر تضطلع به الحكومات بإيعاز من الجامعات.

الاحالات والهوامش :

- 1 - فرج، صفوت، الذكاء ورسم الأطفال، القاهرة: دار الثقافة ، 1992 ص.123.
- 2 - Harris Dale B. Children's Drawings As Measures Of Intellectual Maturity (A Revision and Extention of the Goodenough Draw-a-ManTest). New york : Harcourt,Brace & world,Inc. 1963.
- 3 - هاريس، د.ب اختبار الرسم جودانف - هاريس، (ترجمة وإعداد فراج، محمد فرغلي والسيد، عبد الحليم محمود ومجدي، صفية)، القاهرة: مركز البحوث والدراسات النفسية ، 2004، ص:12
- 4 - فرج، صفوت، الذكاء ورسم الأطفال، القاهرة: دار الثقافة ، 1992، ص:103
- 5 - بدري، مالك، سيكولوجية رسوم الأطفال ، بيروت : دار الفتح للطباعة والنشر ، 1966، ص:63